Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رثاء الهَبْر

مصطفى وهبي التل*

الهَبْر : « نوري من القاطنين في الأردن ، واسمه رصاص . ولكنه لقب بالهبر لضخامة جسمه ووفرة لحمه.لا يكاد يختلف عن بني قومه في شيء ، وان كان يتميز بقامته الفارعة وشعره الأشيب المنفوش ، ولحيته الكثة ، وسحنته الغجرية الأصيلة ، وصوته الضخم الذي يشبه صهيل الخيل .

« ذات يوم أشيع ان الهبر مات ، فما كان من الشاعر الا ان رثاه بهذه القصيدة ، التي نشرتها جريدة الأردن في عددها الصادر في ٢٧ / كانون الأول / ١٩٣٤م فكانت لها أصداء في الوسط الأدبي آنذاك ، فقد اعتاد الناس على أن يسمعوا الشعراء يرثون العظماء لا.(النَّوَر) ، أو بالأحرى هذا النوري الدميم الخلقة ، الهبر ، لكن عراراً يرى غير هذا الرأي ، فيرثي الهبر ، غير ان الهبر مات عام ١٩٥٠ ، أي بعد وفاة الشاعر بحوالي عام » .

أيْنَ جَمْشيدُ ؟! أيْنَ كايوكَبادُ ؟ ... أيْنَ زالُ ؟؟ زالوا جَميعاً وَبادوا
وَعَلى « الهَبْر » قَدْ رَسا مِثْلهم بالـ ... أمْسِ في مصفق المنونِ المزادُ
لَمْ تُقْطَرْ مَرائرُ الزَّطّ لَمّا ... غَيّبوهُ وَلا انْفَرَتْ أكْبادُ
وَدَوَى طَبْلُهُمْ كَما كانَ يُدَوّي ... يَوْمَ لِلهَبْرِ كانت الأمْجادُ
واسْتَمَرَّ النّدمانُ يُسْقَوْنَ صِرْفاً ... مِنْ رَحيقٍ ، كرومُهُ جَلْعادُ
وَمَضى عازِفُ « الرَّبابة » يَشْدو ... لَحْنَهُ ، وانْبَرَتْ لِرَقْص سُعادُ[1]
« هَبْر » ! حَتّى حَميرِ قَوْمِكَ إذْ تَنْـ ... ـشجُ مَغْزى نَشيجِها إنْشادُ
متْ كَما شِئْتَ فالنّدامى بِلَهْوٍ ... لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِم عَلَيْكَ الحِدادُ
هَبْرُ ! ساقي السّقاة ما زالَ ... قَدْ نَحاك عما أصابَهُ الوِراد
وَاعْوِجاجُ الزَّمانِ يا هَبْرُ ما زا ... لَ اعْوِجاجاً يَنوءُ فيه السّدادُ
وَبَياضُ النّهارِ ما زالَ مِنْه ... حَظّنا كانَ يا تَعيسُ سَوادُ
لا تَخَفْ ظُلْمَةَ القُبورِ فَفيها ... يَتَساوى : الأفْذاذُ والأوْغادُ

---

* مصطفى وهبي التل : ولد في مدينة اربد عام ١٨٩٧ ، وتعلم فيها ، وكذلك في دمشق وحلب ، غير انه طرد من المدارس قبل أن يتم دراسته بسبب ميوله السياسية . عين عام ١٩٢٣ حاكماً اداريا لبلدة وادي السير ، ثم أدى امتحاناً في القوانين الأردنية ، وزاول مهنة المحاماة ، ثم تقلب في عدة وظائف حكومية . كان يلقب باسم (عرار) وعاش حياة بوهيمية ، أدت في النهاية الى إصابته بالمرض ومن ثم الوفاة عام ١٩٤٩ . له ديوان شعر بعنوان (عشيات وادي اليابس) جمع بعد وفاته .

(١) سعاد : احدى راقصات النور .